فلما انه مائع من الاصابع نفسها او انه يكثر لما القليل خلق ما آخر معه ببركة وضع
الاصابع فيه وشرب القوم والاول اكثر عددهم وعددها من الماء القليل الذي مج فيه بعد ما
نزحت البير في الحديبية بتخفيف اليا الاخيرة وتشديدها وهي مكان على مرحلة من مكة وكانوا
الفا واربعماية وفي رواية الفا وخمسماية واقتصر المص على الاولى لان عددها لا يحقق بما فوق
الروايتين والاكل الجم الغفير اي العدد الكثير جدا كما في حديث ابي طلحة وكانوا الناس
اقراص يأكلها انسان واحد والظاهر ان المص ركب ماذكره من واقعتين سهوا فان واقعة
ابي طلحة وواقعة جابر في اطعام اهل الخندق فان الذي في الصحيح ان القوم في واقعة
ابي طلحة كانوا سبعين او ثمانين رجلا وفي واقعة جابر كانوا الفا وكان جابر قد امر بصاع
شعير عنده فطحن وذبح بهمة اي شاة صغيرة فطبخها ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وقال تعال انت ونفر معك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اهل الخندق كلهم
وامران لا يخبز العجين ولا تنزل البرمة وانه صلى الله عليه وسلم حضر وبصق في العجين والبرمة
وبارك ثم امر امراة جابر ان تدعو خابزة معها وان تقدح اي تغرف الطعام كذا ثم تخبز م
قال جابر كما في الصحيح وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط اي لتفور كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وفي رواية للبخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لامراة جابر كلي هذا اعني البقية واهدي فان الناس اصابتهم مجاعة واخبار
الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم بانها مسمومة وقد صح في البخاري انهم كانوا يسمعون
تسبيح الطعام وهو يوكل وغير ذلك عطف على قوله انشقاق القمر اي وكغير ذلك من
المعجزات مما افرد لكثرته بالتصنيف ومن اجل ما صنف فيه كتاب دلايل النبوة للحافظ
ابي بكر البيهقي ولهذا النوع احد ما عقد له في كتاب الشفا باب وقد تضمن الباب المعقود
له ثلثين فصلا وفي كل من الكتب الستة التي هي دواوين الاسلام وغيرها من مطولات
كتب الحديث ابواب مفردة لذلك والوارد في كل من هذه الخوارق وان كان خبر واحد
لا يفيد العلم فالقدر المشترك بينها وهو ظهور الخارق على يده متواتر بلا شك وقول السهيلي
في بعض هذه الخوارق انها علامة للنبوة لا معجزة اي لا تسمى بذلك بناء على عدم اقترانها
بدعوى النبوه ليس بذاك اي ليس بمقبول لان المقبول لعلو رتبته يشار اليه بما يشار
به الى البعيد فانه صلى الله عليه وسلم لما ادعى النبوه استمر عليه ذلك فهو مستصحب عليه دعوى
النبوه

النبوه من حين ابتدائها اي الدعوى الى ان توفاه الله تعالى فكانه في كل ساعة
اي في كل وقت يستانفها اي الدعوى فكل ما وقع له من الخوارق كان معجزة م
لاقترانه بدعوى النبوه حكما فكانه يقول في كل ساعة اي كل وقت اني رسول الله
الى الخلق وكانه يقول في كل وقت وقع فيه خارق للعادة هذا دليل صدقي في قولي فاما بعد
الكلام في الامر الثالث واما الاول وهو القران فهو المعجز العقلي اي التي تهدي
الى اعجازها العقل لمن كان عارفا بطرق البلاغة او كانت البلاغة له سليقة ومع
كون العجز عنه معقولا فهو منقول ايضا عمن قصد المعارضة ممن سولت له نفسه
ذلك فاقر بالعجز مع كونه من فرسان البلاغة ومنهم من اتى بما فضح به نفسه عند
ابنا جنسه كما لا يخفى على من الم بالتواريخ الباقية نعت ثان للمعجزة فان كون القران
معجزا وصف له باق على طول الزمان الذي خبر ثان عن ضمير القران فان من اوصافه
انه الذي اعيى كل بليغ بجزالته وغرابة اسلوبه وبلاغته واعجز ان يقابلها الركه فليس
في نظمه لفظ ركيك وغرابة اسلوبه هو انه خالف المعهود من اساليب كلام العرب
اذ لم يعهد في كلامهم كون المقاطع على مثل يعلمون ويفعلون والمطالع على مثل يا ايها الناس
يا ايها المزمل الحاقة ما الحاقة عم يتساءلون واما بلاغته فقطعه بالغ فيها الحد الخارج عن طوق
البشر وان امكن بالنسبة الى قدرة الباري سبحانه ما هو فوق ذلك كما صرح به في شرح المقاصد
لان مقدوراته تعالى لا تتناهى واكتفى المص بوصفه بالبلاغة عن وصفه بالفصاحة معها لاندراج
مفهومها في مفهوم البلاغة اصطلاحا لا بالاولى اي وليس اعجازه بالجزالة وغرابة الاسلوب
فقط دون البلاغة كقول القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني ولا اعجازه بالصرف اي صرف
همم المتحدين عن التوجه الى معارضته وسلبهم القدرة على مثله عند قصد ذلك خلافا للمرتضى
من الشيعة وغيره كالنظام وكثير من المعتزلة والا اي والا يكن ما ذكرنا بان كان ما ذكروه
من ان اعجازه بالصرف كان الانسب على قولهم ترك بلاغته فانه اذا كان غير بليغ ولم يقدروا
على معارضته كان اظهر في خرق العادة به ولان القول بالصرف ينافي المنقول عمن كان
يسمعه من البلغاء من طربهم لبلاغته وحسن نظمه وتعجبهم من سلاسته مع جزالته ومن
وصفهم اياه بما يدل على ذلك واما الامر الثاني وهو حاله صلى الله عليه وسلم قبلها اي فهو ما استمر
عليه من الآداب الكريمة والاخلاق الشريفة التي لو افني العمر بيانها لما المفعول في تحقيقه

وقد فصل صاحب الشفا بعض ذلك صح

Copyright © King Saud University